هذه القصة خيالية وشخصياتها خيالية ولكنها تستند على حادثة حقيقية مأساوية حصلت سنة 1996 في ليبيا حيث وقعت مجزرة في السجن ، أدت إلى موت أكثر من ألف سجين.

كان هناك رجل شاب اسمه محمود وكان له صديق إسمه عبدالله ... كان محمود وعبدالله يعيشان في مدينة بنغازي ثاني أكبر مدينة في ليبيا بعد العاصمة طرابلس...

كان محمود يصلي في المسجد بالقرب من منزله ، وكان يحث عبدالله دائما على الحضور إلى صلاة الجماعة في المسجد وخصوصا صلاة الفجر التي ضيعها كثير من شباب الأمة الإسلامية للأسف الشديد .. وفي إحدى الأيام ذهب عبدالله إلى المسجد فوجد محمود قد سبقه بالحضور كالعادة وقد وجده يصلي صلاة تحية المسجد... وبعد أن فرغ منها إقترب محمود من عبدالله وقال له بأن هناك شائعات بدأت تنتشر بين الناس أن شرطة الداخلية في ليبيا بدأت تقبض على المصلين في صلاة الفجر وتودعهم للسجن ... أجاب عبدالله قائلا بأنه لا يخاف من ذلك لأن الخوف لا ينبغي أن يكون إلا من الله عز وجل.. فوافقه محمود على ذلك وقال له إن أمر المؤمن كله خير إن أصابه خير شكر وإن أصابه بلاء صبر .

وبعد مرور إسبوع واحد لم يغب فيه محمود وعبدالله عن المسجد وعن صلاة الفجر ، تفاجأ الإثنان في صبيحة يوم الإثنين وقد كانا ينويان صيام ذلك اليوم بضباط شرطة الداخلية وهم يقبضون عليهم

أمام باب المسجد... كان ضباط الداخلية كالوحوش وليس كالبشر .. ضغط أحدهم على رقبة عبدالله ودفعه بقوة إلى داخل سيارة السجناء الخاصة بنقلهم ، و قامت الشرطة بربط محمود وعبدالله داخل السيارة بالحديد ونقلتهم خلال ساعات طوال مكبلين طول الطريق إلى طرابلس التي تبعد مسافة ألف كيلومتر عن بنغازي.

وحال وصولهم إلى مكان السجن الشهير المرعب في بوسليم وسط طرابلس ، إنتهرهم الضباط ونقلوهم إلى داخل السجن وهما مصدومين مما يحدث... وكان يشغل بال عبدالله أمر أسرته ووالديه الذين ليس لهم علم بما حدث .. وكذلك كان يشغل باله أن المشهور عند الناس أن من يدخل سجن بوسليم فإنه يعتبر من عداد المفقودين الذين غالبا لا يرجى لهم عودة إلا بعد سنين طوال من السجن أو بعد ضغوطات على الدولة من قبل مؤسسات حقوق الإنسان العالمية .

كان السجن مظلما ومتسخا وكانت المياة مقطوعة عنه عند وصول الإثنين وكان مكتظا جدا بالرجال المتدينين ذوى اللحية الطويلة ... وما أن دخلا وهما يبحثان عن فراش فارغ للراحة و لينام كلا منهما عليه ، حتى دخل رجل من خارج السجن وهو يصيح حان وقت الحلاقة... ومن المعروف أن حلاقة اللحية عند الملتزمين بتعاليم الدين الإسلامي والمتدينين عموما أنه من المحرمات ، ولكن ضباط السجن أصروا على حلاقة الجميع رغم رفضهم لإزالة اللحية وكان ذلك مهينا جدا للسجناء وقاهرا و كاسرا لكرامتهم ولكنهم للأسف الشديد قد تعرضوا لما هو أسوء من ذلك فقد كانوا يتعرضون

للتعذيب والإهانات اللفظية كل بعد حين...

وبينما محمود كان متكأ على إحدى الوسائد قال له رجل : عرفنا بنفسك.

رد عليه محمود : أدعى محمود وهذا رفيقي عبدالله

رد عليه الرجل قائلا : وأنا إسمي رشيد

حكى لهم رشيد قصته وكانت مطابقة لقصة محمود وعبدالله حيث خطفته الشرطة من أمام المسجد قرب بيته.

قال رشيد : هل تعلمون أن القبض علينا مخالف للقانون لأنه لا يجوز إلقاء القبض على أيتها مواطن إلا بأمر قضائي وأمر من المحكمة.

سكت محمود وعبدالله وعليهما علامات التعجب

أكمل رشيد حديثة قائلا : ولكن الدولة لا تعمل بالقانون فهي أول مخالف له ، أو أنها في بعض الأحيان تصدر قوانين خاصة بها ما أنزل الله بها من سلطان .. والفوضى القانونية تعم البلاد ولا يوجد من ينكر المنكر.

خرج أحد السجناء الجالسين بجانبهم من صمته قائلا : هذا إذا تكلمتم عن القانون ولكن هل تعلمون أن القانون ولو تم تطبيقة

بحذافيره فإنه لا يزال ظالما.

رد رشيد : نعم خصوصا مع أهل الدين لأنهم يحتاجون إلى معاملة خاصة وربما حتى محاكم خاصة ، ولذلك فإن قانون الدولة وإن طبق بحذافيره فإنه لا يزال ظالما في بعض الأحيان بحق أهل الدين.

قال عبدالله : ولكننا لم نرتكب أي جريمة.

ضحك رشيد وقال : لقد أخبرتكم بأنه لا يتم التحاكم إلى العدالة ولكن إلى أشياء أخرى مثل الهوى والمزاج وغيرها مما يستحدثه الحاكم أو الطبقة الحاكمة.

وفجأ صدر صوت من جهة باب السجن تفاجأ منه الجميع وقال حارس السجن أحضروا أوعيتكم لتعبئة طعام الغداء... فأخرج بعض المساجين أوعية فارغة ، فقام حارس السجن بسكب الطعام فيها بطريقة فوضوية وغير صحية ، فأتى أحد رفقاء محمود وعبدالله في الغرفة بالوعاء الخاص بهم وقد تم إفراغ كمية من الطعام فيه ووضعها أمام الجماعة فأكلوا منها ولكنها لم تكن كافية لسد جوعهم... كانوا لا يعطون الطعام إلا ثلاث مرات في اليوم وكانت المياة في بعض الأحيان مقطوعة فكان الرجال يضطرون للتيمم بالجدران لكي يشرعوا في الصلاة.

وفي أحد الأيام ، أصاب أحد السجناء الضجر ونفذ صبره فأخذ يطرق باب السجن بقوه وهو يصيح أخرجونا من السجن نحن لم

نرتكب جريمة ... وبعد وقت طويل من صراخه نفذ صبر أحد حراس السجن ففتح الباب وقال له بعنف : ماذا تريد يا ابن العاهرة ... دعنا نرتاح ونأخذ قيلولة ، لماذا تطرق الباب بقوة ؟ قد أزعجتنا.

فرد عليه السجين : نريد الخروج من السجن لماذا تظلموننا.

فقام الحارس بغلق الباب بقوة في وجه السجين.

ولكن السجين لم يتوقف عن طرق الباب بقوة ... فما كان من حارس السجن إلا أن فتح الباب وهو يحمل عصا طويلة وأخذ يضرب السجين ... فما كان من السجناء الأخرين إلا أن يهبوا لنصرة زميلهم السجين... فخاف حارس السجن فأخرج مسدسا وقال لهم : تراجعوا وإلا أطلقت النار ... ولكن السجناء كانوا أيضا قد نفذ صبرهم ، فقفز أحد السجناء على الحارس لكي ينزع منه المسدس .. فأطلق الحارس الرصاص على السجين فأرداه قتيلا ... ولكن هذا بدلا من أن يخمد هيجان السجناء كما يتوقع الحارس ، كان العكس ، إذ حدثت إنتفاضة للسجناء داخل السجن ... كان غضب السجناء عارما فهجموا على حراس السجن وضربوهم إنتقاما لمقتل السجين زميلهم .. فما كان لحراس السجن إلا أن يخرجوا مدافعهم الرشاشة ويمطروا السجناء بوابل من الرصاص... فحدثت الواقعة ، وتساقط السجناء ميتين بطريقة تسلسلية صرعى ... ودخل حراس السجن إلى داخل السجن لكي يقتلوا بقية السجناء فقتل أكثر من ألف سجين في واقعة يكتنفها كثير من الغموض حدثت في ليبيا سنة 1996 في سجن بوسليم في طرابلس ، ولا يعرف كثير من تفاصيلها

إلا أثرة من الشائعات من هنا وهناك ... وفقدت ليبيا ثلة عظيمة من أبناءها الذين كان يمكن لهم أن يساهموا في إثراء المجتمع الليبي ويصنعوا الفارق